



مجلة العاصمة

المجلد الرابع، ٢٠١٢ م

ISSN : 840-2277-9914



قسم العربية، كلية الجامعة
ثرونتبرم - ٦٩٥٠٣٤، كيرالا، الهند

استخدام القنوات العربية والمواقع في دراسة اللغة العربية

د/ ك. شيخ محمد

أستاذ كلية مدينة العلوم العربية، بوليكال، مالابورام، كيرالا، الهند

ولا شك أن هذا الموضوع جدير بالبحث في هذا العصر المعروف بالتقنية المعلوماتية. أن التقنية الحديثة هي نعمة عظيمة أنعمها الله على البشرية. كما أوحى الله تعالى كتابه إلى النبي لهداية البشر ولسعادتهم الأخروية، أوحى الله هذه التقنية إلى عقول العلماء لاختراع الوسائل الإلكترونية الحديثة المتنوعة لسعادتنا الدنيوية، وقد استفدنا كثيرا بهذه التقنية والوسائل الإلكترونية في مجال الدعوة وفي نشر تعاليم الإسلام، حتى وإن التقنية المعلوماتية وإن كانت مفيدة لأي دين من الأديان فإن الدين الإسلام قد استفاد منه أكثر مما استفاد سائر الأديان. لأن الدعاة والعلماء يستخدمون الآن هذه الوسائل في خطبهم وكتاباتهم وسائر أنشطتهم الدعوية، علاوة على ذلك فإن مصادر الإسلام من القرآن والحديث وسائر الكتب الدينية محفوظة في الصورة الرقمية، وأنها لا تزال محفوظة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. وعلينا أن نبذل قصارى جهودنا لإدراك هذه التقنية لكي نستخدمها في سبيل العلم والمعرفة. أن استخدام القنوات العربية يشجع الطلبة لكي يتسلحوا بسلاح التقنية المعلوماتية باستخدامها لتطور حياتهم.

ومن المعروف لديكم جميعا أن دراسة اللغة تحتاج إلى الاستماع، وعلى سبيل المثال أننا نتكلم لغتنا المحلية باستماعها من والدينا وإخوتنا وأصدقائنا وأساتذتنا وسائر أفراد المجتمع الذي نعيش فيه. وهكذا إذا ذهب أحد منا إلى شمال الهند ومكث هناك مدة قليلة يتكلم اللغة الهندية، كما تعلمون أن المشتغلين في البلاد الخليج العربي يتكلمون باللغة العربية. وفيما من يتعلم للبيكالوريوس ولماجستير والدكتورات وفي دروس المساجيدية وغيرها سنوات. ولكن أقل القليل منا يتكلم العربية أو يعبر ما في ذهنه من المعاني في هذه اللغة بدون خطأ نحو أو صرفي. وما هو السبب لهذه المشكلة؟ لأن ليس لنا فرصة لاستماع اللغة العربية من ألسنة الذين يتكلمون بها. وهنا يلزم دور القنوات العربية في دراسة اللغة. وبواسطة بعض الأجهزة الإلكترونية يمكن أن نشاهد معظم القنوات العربية في بلدنا، وهذه فرصة ذهبية بالنسبة للدارسين اللغة العربية. وحسب معرفتي أنه يوجد هذه الفرصة في بعض كليات العربية، ولكن هناك مشكلة أخرى في استخدام القنوات، وذلك أن الطلاب الذين يشاهدون القنوات العربية يتمتعون بمناظرها ويدركون فحواها، ولا يفهمون الكلام العربية إلا قليلا. وهناك عقبات تعرقل أمام فهم الكلام الصادر من القنوات.

الأول منها: أن النطق أو الكلام في القنوات والمسلسلات يكون في وتيرة سريعة، وأما نحن ليس لنا تجربة في استماع الكلام في هذه السرعة، ويمكن لنا أن نجبر هذه المشكلة بارتكاز همتنا على استماع الكلام دون نتغفل انتباهنا بالمناظر. ولا يخفى على أحد منا أن القنوات في جميع اللغات يعنون أن تكون تلفزة الأخبار في أسرع سرعة ممكنة، والقنوات العربية أيضا ليست منفردة من هذه العادة.

وأما المانع الثاني الذي يصدنا من فهم كلام القنوات؛ أن القنوات مثل سائر وسائل الإعلام تستعمل اللغة العربية الحديثة، وأن لغة القنوات أو الوسائل الإعلامية تمتاز من اللغة القديمة بمميزات كثيرة، ومن أهمها أن لغة وسائل الإعلام تحتوي

على كثير من الألفاظ والتراكيب المعقدة والاستعمالات الحديثة، ناهيك عما يوجد فيها كثيرا من الألفاظ الإنجليزية والمفردات العربية.

وأنتهز هذه الفرصة أن ألفت أنظاركم إلى ضرورة تعلم اللغة العربية الحديثة لكي نفهم لغة وسائل الإعلام. وبما أن اللغة العربية تعد من أقدم اللغات العالمية، وأنها تحتوي تقريبا على عشرة آلاف من الألفاظ والمفردات. وأن القرآن والحديث والفقه وأصول الفقه والعقيدة والتاريخ وسائر الكتب الإسلامية تحتوي على ألفين من الألفاظ. وأن الطالب الذي تعلم ألفين من الألفاظ القديمة يستطيع أن يفهم القرآن والحديث والكتب الإسلامية. وأما هذا الطالب لعله لا يستطيع أن يفهم لغة وسائل الإعلام من المجلات والجراند والقنوات. لأنه لم يتعلم اللغة الحديثة. وعلى سبيل المثال أن الطلاب الذين حازوا شهادة أفضل العلماء القديمة، يفهمون الكتب الإسلامية ولكن يعجزون أمام فهم أساليب وسائل الإعلام لأنهم لم يتعلموا الألفاظ الحديثة من هذه اللغة. ولو أضافوا إلى ما تعلموا من المناهج القديمة ألفا من المفردات الحديثة لاستطاعوا أن يفهموا القديم النافع والجديد المفيد. ولحل هذه المشكلة حاول المسنولون بمنهج الدراسة في جامعتنا أن يضمن اللغة الحديث في منهج دراستنا، وأن الطالب المجتهد الذي يركز همته في الدراسة يجد فائدته في المستقبل.

أن القنوات تساعدنا في الدراسة، ولكن وبمجرد المشاهدة لا ندرك الفائدة المطلوبة. لا بد لنا مساعد أو مرب أو أستاذ ماهر في اللغة لكي يوضح لنا الألفاظ والعبارات والاستعمالات. وإذا شاهد الطالب القنوات بحضرة أستاذ ماهر في هذا المجال لعله يستفيد منه كثيرا. لأن لغة القنوات تشتمل على كثير من الاستعمالات. أن الطالب الذي يعرف المفردات لا يعرف معنى الاستعمال. لأن المفردين حينما يركب ويكون استعمالا يكون له معنى آخر. فمثلا أن زاد الطين بلة، وذهب أدراج الرياح، ووضع النقطة على الحروف، ولا يشق غباره، هذه استعمالات يعرف معناها بفهم المفردات.

وهناك قنوات عربية كثيرة ومن أهمها وأفضلها قناة الجزيرة التي تتلفز من دولة قطر. وأن هذه القناة تبث البرامج الممتازة فقط، وفي معظم الأوقات أنها تبث الأخبار العالمية لأن لها مراسلون في أكثر أنحاء العالم. وخلال النشرة الإخبارية أن قناة الجزيرة تبث البرامج المتنوعة العلمية، وهذه البرامج لا يفهم إلا من له إدراك في القضايا العالمية. وبالنسبة للنشرة الإخبارية أن قناة الجزيرة أننا عندما نسمع الأخبار من المذيع نشاهد أهم أخبار. فحين نذ أهم الأحداث مكتوبة في أسفل الشاشة، وهذه السطور تجري بطينا لكي يمكن قراءته للمشاهدين.

عندما نتكلم عن المواقع لا بد أن نعرف عن القنوات العربية المشهورة. وبدون أي شك أن قناة الجزيرة هي أفضل وأكثر فائدة من سائر القنوات. وأن مستواها عالية جدا في مجال الفن والعلم والحداثة. أي طالب منا إذا استطاع أن يستوعب برامج المتنوعة لقناة الجزيرة فهو أدرك مطلبنا من تدريس اللغة العربية. وأما القناة الأولى للسعودية يوجد فيها كثير من البرامج الإسلامية المستفيدة للطلاب العربية. كما أنها متمسكة بالثقافة الإسلامية ويرفضون حسب قدراتهم الصور الخليعة والمناظر التافهة. وتتلفز من السعودية قناة خاصة للمسجد الحرام، ونشاهد فيها الطواف حول الكعبة في أكثر الأوقات مع ما يبثون اللقطات في جوانب المسجد الحرام، ويمكن أن نسمع تلاوة القرآن الكريم لشتى القراء المرموقين. كما أن هناك قناة خاصة للمسجد النبوي بالمدينة المنورة، وتبث هذه القناة الأحاديث النبوية الصحيحة، وهذه القناة تتيح لنا الفرصة لاستماع الأحاديث، ولنا فرص كثيرة لاستماع تلاوة القرآن. ولكن ليس لنا مجال لاستماع الأحاديث، ومن ميزة هذه القناة أنها تذيع الأحاديث في صوت واضح بدون سرعة حتى يفهم جميع السامعين.

ومن القنوات الشهيرة الأخرى قناة " إقرأ " وفيها تبث البرامج المتنوعة الإسلامية، ولكل بلد من البلاد العربية له قنوات كثيرة. وهناك قنوات للأطفال خاصة مثل قناة طه. وهذه القنوات لا نستطيع أن نشاهدها منا هنا ولكن بواسطة الشبكة الدولية نتمكن مشاهدتها.

وأما المواقع لها مكانة عظيمة في دراسة اللغة، لأننا نحتاج إلى القراءة لتعلم اللغة، وأن قراءة الكتب فقط لا يفيد في إدراك جميع جوانب اللغة. فنحن نحتاج إلى مطالعة المجلات والجراند والقصص والروايات والمسرحيات وما إلى ذلك من الأعمال الأدبية لفهم اللغة والتعبير فيها.

وإذا أردنا أن نقرأ الجرائد العربية، فلا سبيل لنا في إدراكها، ولا أنكر أن بعض الجرائد تصل إلى بعض المؤسسات، ولكنها تصل إليهم بعد أيام من صدورها. وأما بالمساعدة التقنية المعلوماتية يمكن أن نقرأ جميع الجرائد العربية عند صدورها بواسطة المواقع المتعلقة بها. وحسب معرفتي أن جميع الجرائد تصدر نسخة إلكترونية مع النسخة الورقية. وأي طالب من طلاب العربية وإن كان عنده حاسوب والشبكة يمكن أن يطالع جميع الجرائد التي يريد قراءتها. وبمطالعة الجرائد نستطيع أن نستوعب المفردات الجديدة التي تنبثق في كل يوم في مجال الإعلام.

وهكذا يكون حالة المجلات. وفي البلاد العربية تصدر مئات من المجلات الجلابة المتنوعة، وأقل القليل منها يصل إلى بلادنا، وفي قديم الزمان بعض المجلات يرسل مجاناً بدون مقابل إلى المعاهد الإسلامية. وأما الآن أنهم توقفوا مثل هذه الهدية. وأما التقنية الحديثة قد فتحت أمامنا باباً واسعاً في هذا الصدد، وذلك أننا نستطيع أن نطالع جميع المجلات مجاناً عبر الشبكة العالمية أو العنكبوتية. وفي المواقع يمكن أن نقرأ الأعداد الماضية أيضاً بدون جهد، كما نستطيع أن نبحث المواضيع الخاصة في الأعداد المعينة.

وهناك مجلات خاصة إلكترونية لا تصدرها في الورقات العادية بل تصدر في الصفحات الإلكترونية فقط، هذه المجلات كثيرة في الشبكة الدولية حيث لا تحتاج إلى نفقة باهظة مثل المجلات المطبوعة في الورقات. وفي هذا العصر يركز العالم أن تقلل الورقات لكي تخفض قطع الأشجار لهذا الغرض، لأن المجلات عندما تصدر في الورقات العادية نحتاج إلى أشجار كثيرة لصنع الورقات اللازمة للطباعة. وأن المجلات الإلكترونية لها فوائد أخرى مثلما لا نحتاج إلى رفوف أو أمكنة لحفظها. وهناك مشكلة أخرى ذلك أن المجلات المطبوعة في الورقات عندما نحفظها في الغرفة مدة من الزمن أنها تكون مصفرة أو حطاما بسبب الحساسية لنا، وأن أكثر الناس إذا استخدموا أو تناولوا بأيديهم الورقات القديمة يصيبهم بعض المشكلات الصحية الناتجة من الحساسية.

وعلاوة على هذه الإنجازات يوجد مواقع خاصة عديدة لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها. ويمكن أن نشاهد برامج جذابة متنوعة لتعليم هذه اللغة، وعلى سبيل المثال يمكن أن نزور بعض المواقع التي تستهدف تدريس اللغة بالكرتون وبالأفلام وبالرسوم المتحركة، فضلا عما نجد كثيرا من الأناشيد اللغوية.

ومما يسعدنا أنه يولد في كل يوم مئات من المواقع في الشبكة الدولية، حتى أن عددها وصلت إلى الآن مليارات من المواقع، وأنه يوجد آلاف من المواقع الخاصة لتعليم اللغة العربية، ويزيد عددها يوما بعد يوم، ولا شك أن هذه التقنية المعلوماتية هي نعمة عجيبة أنعم الله علينا لإدراك العلم والمعرفة، ونحن بصفتنا أمة مسلمة حثت على العلم. علينا أن نجهد حسب قدرتنا لإدراك هذه التقنية الرقمية لكي نسير مع موكب التطور الباهر في العصر الحديث.